القراءات
وعِلَل النحويِّين فيها
المُسَمّى (علل القراءات)

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
٢٨٢ هـ - ٣٧٠ هـ

دراسة وتحقيق
نوال بنت ابراهيم الحلوة

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م

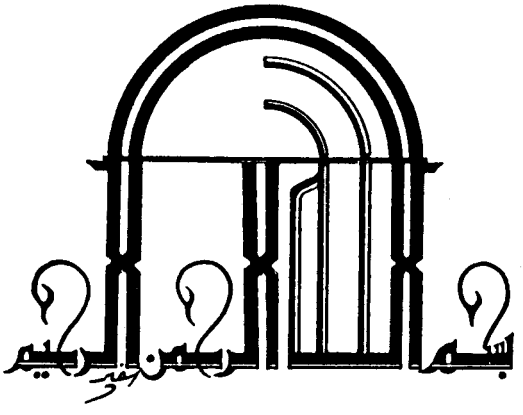
بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى

إلى الذي علمني الصبر بصبره

وبلكفاحه الكفاح

رب اغفر لي ولأبي إبراهيم

فإنه كان أبا رحيما

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله حمدًا يوفي نعمته ويكافئ مزيده وصلى الله وسلم تسليماً كثيراً على سيدنا محمد معلم البشرية وهادي الأمة، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن صحبة كتاب الله الكريم نعمة يعرف قدرها من وفَّقهم الله للقرب من كلام الحق سبحانه، ومنحة يدرك فضلها العاكفون على تلاوته يتدبَّرونه ويتدارسون معجز ألفاظه، ومحكم آياته، وعديد علومه ومعارفه، ليطهرهم ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وصدق الله إذ يقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة آية ٢

هذا: ولئن كانت علوم الكتاب العزيز أشرفَ العلوم وأجلَّها؛ إذ بها تمام الشريعة الغراء وبقاؤها نقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإن القراءات القرآنية لتعدُّ بحق من أوثق تلك العلوم صلة بكتاب الله عز وجل؛ لأنها علم يتناسق ويتوافق مع وعد الله بحفظ كتابه ووعده لا يتخلف ـ حيث يقول سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر الآية (٩)

ولقد كان من فضل الله عليَّ ــ وله الحمد والمنَّةُ أولاً وآخراً ــ أن حبَّبَ إليَّ العمل في حقل هذا العلم المبارك لأتقرب به من كتابه الكريم فما أطيب البحث في علم بعض ثماره في الدنيا ـ فضلاً عن الآخرة ـ أن أُدركَ شيئاً من سر حفظه، ودلائل إعجازه، ومعرفة غريبه

وأتم الله تلك النعمة بأستاذي الذي أرشدني إلى هذا الكتاب القيم من كتب القراءات .

أما مؤلفه : فهو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المولود سنة ٢٨٢هـ والمتوفى سنة ٣٧٠هـ، علم من الأعلام، وإمام من أئمة العربية كان لكتابه التهذيب الأثر البالغ في شهرته وعلو صيته .

وأما الكتاب : فهو كما وسمه مؤلفه في «القراءات وعلل النحويين فيها» البصريين منهم والكوفيين . وللكتاب مكانته بين كتب الاحتجاج للقراءات التي بين أيدينا اليوم، ككتاب الحجة في القراءات السبع للإمام أبي عبدالله الحسن بن خالويه ت ٣٧٠هـ، وكتاب الحجة للقراءات السبعة لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ، وكتاب حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة توفي قريبا من سنة ٤٠٣هـ، وكتاب الكشف لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، رحمهم الله .

حيث يعد أسبق هذه الكتب الأربعة جميعا فهو متقدم على أبي زرعة، ومكي القيسي، ومعاصر لابن خالويه ت ٣٧٠ [١]، وأبي علي الفارسي ت ٣٧٧ [٢] إلا أنه سبقهما في تأليفه للعلل، وبهذا يعد كتاب الأزهري أقدم كتاب احتج لقراءات القراء الثمانية فيما بين أيدينا اليوم .

---

١) لما ألف الفارسي كتابه الحجة وقدمه لعضد الدولة، ما أحب ابن خالويه أن يسبقه الفارسي بفضل فقد كانت بينهما منافسة شديدة فألف الحجة . (انظر: نزهة الألباء: ٢٣١، خزانة الأدب: ١/ ٨٠).

٢) الحق أني لا أملك تاريخاً دقيقاً لتأليف الحجة، ولا لتأليف العلل إلا أن المصادر تحدثنا أن الفارسي قدم كتابه لعضد الدولة، وعضد الدولة تولى الإمارة بين سنة ٣٦٧هـ وهي التي لقب بها بعضد الدولة وتاج الملة، وسنة ٣٧٢ وفيها توفي . والأزهري ت ٣٧٠هـ وألف العلل قبل التهذيب ولا سيما أنه انشغل في تأليف التهذيب سنين عديدة من آواخر عمره ـ والله أعلم ـ

- وتشكل الرواية للقراءات صحيحها وشاذها جانباً ضخماً في كتاب «علل القراءات» تدل على عناية الأزهري بها وحرصه على استقصائها، وتلك ميزة لا يضاهيه فيها مؤلف من كتب هؤلاء، وقد اعتمد فيها على كتاب السبعة لابن مجاهد ت ٣٢٤ ومصادر أخرى مفقودة اليوم كمؤلف أبي زيد الأنصاري ت ٢١٥ ومؤلف أبي حاتم السجستاني ت ٢٢٥ في القراءات، وكتاب معاني القرآن للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ .
- ويعد كتاب القراءات وعلل النحويين فيها أقدم كتب الاحتجاج اللغوي التي بين أيدينا اليوم التي احتجت لقراءة يعقوب الحضرمي، فقراءته وإن اشتهرت في كتب القراءات إلا أنهم وقفوا بها على باب الرواية فقط .
- أقام الأزهري احتجاجه للقراءات على القياس النحوي فضاق ذلك القياس عن بعض القراءات فكانت العربية شرطاً من شروط صحة القراءة، والعربية التي امتحن بها الأزهري تلك القراءات هي الفصحى التي تليق بالقرآن معتمداً فيها على أقيسة النحويين ولا سيما البصريين منهم، إلا أنه لم يشدد فيه كتشدد مكي بن أبي طالب القيسي ولم يتوسع فيه كما عند الفارسي وأبي زرعة، بل اتخذ مذهباً وسطا .
- ترتفع قيمة كتاب الأزهري باحتجاجه للقراءات الشواذ عند القراء، وتوجيهه لها فقارب في كثرة شواذه الكتب المتخصصة بالشواذ .
- قوة الجانب اللغوي عند الأزهري بجوانبه الصوتية والتصريفية والدلالية؛ فشرح الألفاظ وعلّل لكثير من الظواهر الصوتية في القراءات وأوضح المعاني وبيّن الغريب، فترى فيه براعته في فنه التي تميَّز فيه عن غيره .
- وقف الأزهري من اللغات في القراءات موقفاً واحداً قائماً على عدم التفرقة بينها بل كره هذه الفروق من أجل أن يحافظ على وحدة المعنى في وجوه

القراءات، أما ابـن خالويه، وأبـو زرعة ومكي فقد اهتمـوا بتلك الفروق وأفسحوا لها.

ـ أما التـوجيه النحـوي فهو قـائم ـ عند الأزهـري ـ على الـرواية عـن أئمة العربيـة كالفراء والزجـاج والإمام أحمد بن يحيـى ثعلب، وكأنه تـرك هذا الجانب لأهلـه الذيـن برعـوا فيه واشتغلـوا بعلله وقيـاسه، وإن كـان من بعدهم عالة على علمهم إلا أن الأزهـري بالغ في الاعتماد عليهم، والأخذ عنهم.

ـ العنـاية بالسنـد وتـوثيق المـادة العلمية أصـل من أصـول المنهج عنـد الأزهـري حتى يصـل بها إلى رواتها سواء أكـانت قـراءة أو لغـة حيث تـرى فيها المدرسـة اللغوية الأولى قد احتشدت بجلالها وهيبتها في مؤلف الأزهري ابتداءً من الخليل ت ١٧٠ هـ وسيبويه ت ١٨٠ هـ ويونس بن حبيب ت ١٨٢هـ والمبرد ت ٢٨٥ هـ، وثعلب ت ٢٩١هـ، والفراء ت ٢٠٧هـ، والزجاج ت ٣١٦ هـ، وابـن الأنبـاري ت ٣٢٨ هـ، وأبي الفضـل المنـذري ت ٣٢٩هـ وهؤلاء معاصرون للأزهري، فـارتفعت قيمة الكتاب ـ فضلاً عن قيمته في مؤلفه وفنه ـ بهؤلاء الأئمة.

هذه هي مكانة الكتاب وقيمته العلميـة حيث يعد مصدراً ثرياً ومهماً في علم القراءات وعلـم العربية، هذه المكـانة وتلك الخصوصيـة جعلته نسيج وحده.

وكتاب «علل القراءات» يشتمل على قسمين:

اختـص القسم الأول بـالدراسـة، واختص القسـم الثاني بـالتحقيق أمـا الدراسة فقد قامت على المؤلف والكتاب، أمـا المؤلف فقد قدمت له بدراسة موجزة عن اسمه ونسبه، وحياته، ومصادر ثقافته وأساتذته وتلاميذه، وآثاره المطبوعة والمخطوطة.

وأما الكتاب فقد عنيت بدراسته من حيث المنهج والمصادر وبنائية القائم على علوم القرآن وعلوم العربية

أما القسم الثاني: فيحتوي على الكتاب محققًا قدمت له بتحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه مع وصف للمخطوطة ومنهج التحقيق، وختمته بالفهارس الفنية الكاشفة.

وقد اعتمدت في تحقيقه على نسخة وحيدة أصلها في مكتبة رشيد أفندي في اسطنبول. وقد وصفتها في مقدمة التحقيق، واعتمدت في تحقيقها على المنهج العلمي في تحقيق النصوص فقد فصلته هناك، وأرجو أن أكون قد أديت الأمانة وحفظت الوديعة، وأبرأت الذمة إنه كان عليَّ شاهداً ورقيباً.

وبعد: فهذا عمل اختاره الله لي، فإن كنت وفقت في إتمامه والوصول به إلى غايته المرجوة فذلك التوفيق من الله وله الحمد والشكر.

وإن كانت الأخرى فحسبي أنني أخلصت النية وسعيت وجاهدت واجتهدت لأطلب العلم، ورحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي.

«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»

وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نوال بنت إبراهيم الحلوة

الرياض في التاسع والعشرين

من شوال من سنة ١٤١١هـ

شكر وتقدير

كان من فضل الله عليَّ أن هيأ لي من أعانني على طلب العلم وهون عليَّ مشقة الطريق، وجهد البحث ورعاني بفضله في مقدمة أولئك:

- أستاذي الفاضل: الأستاذ الدكتور: مصطفى أحمد حسن إمام الذي وهبني شرف هذا المخطوط، وتحمل معي أمانته وعناءه وعلمني برحابة صدره، وصبره وتواضعه خلق العلماء قبل علمهم؛ فكان خير أستاذ ومؤدب، بارك الله لنا بعلمه، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.
- وأشكر أستاذتنا الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) على ملاحظاتها الدقيقة في المنهج. وتوجيهها الطيب لي في علم التحقيق جزاها الله خير الجزاء، وأمدَّ عمرها بالعمل الصالح.
- وأشكر سعادة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح شلبي الأستاذ بجامعة أم القرى على ما أفادني في علم القراءات والتحقيق، وسعة صدره على مثلي جزاه الله عني خير الجزاء، وجعل عمله في ميزانه يوم القيامة.
- وأشكر سعادة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن العثيمين الأستاذ بجامعة أم القرى الذي أمدني بصورة واضحة وجميلة من هذا المخطوط هونت عليّ كثيراً من مشاكله، إلى جانب ما أفدته من سعادته في علم المخطوطات.
- وأشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور صلاح الدين صالح حسنين على ما أفدته من سعادته في علم الأصوات مما أعانني على فهم كثير من الظواهر الصوتية في هذا الكتاب.
- وأشكر أستاذتي الفاضلة د/ منيرة بنت سليمان العلولا على حسن

رعايتها وتوجيهها، وتشجيعها لي، جـزاها الله عني خير الجزاء وأبقاها الله لنا قدوة وذخراً.

رب اجز أساتذتي عني ولا تذهب بركة علمهم مني.

- كما أشكر أخـوات لي في الله أعنني على المراجعـة والمقابلـة. وفقني الله و إياهن لما يحب ويرضى.

وفي الختام أشكر مركز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلامية، ومركز البحث العلمي و إحياء التراث التابع لجامعة أم القرى، على ما قدماه لي من خدمات جليلة في هذا الكتاب حتى استوى على سوقه.

﴿ ربِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التـي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلى والـديَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصَّالِحِين ﴾ النمـل الآية ١٩.